وقد تظاهر الطالباني أولَ الأمر بالموافقة على مطالب المنشقّين. ونشرت الصحفُ الكرديّة وغير الكرديّة العراقيّة خبرَ الموافقة والقبول بطرد فخري كريم من منصبه ضمن مجموعة من الإجراءات والتغييرات. بل زاد الطالباني على ذلك، فحمّل الشخصَ المعنيّ مسؤوليّةَ كلّ ما حدث من خرابٍ في الحزب، حتى إنه أطلق عليه لقب «سرطان الحزب الخفيّ.» ولكنه تحجّج بأنه ليس الوحيد الذي قرَّب هذا الشخص، بل إنّ غريمه التقليديّ، أي الزعيم الكرديّ الثاني مسعود البرزاني، كان قد سبقه إلى احتضانه وتقريبه وأهداه منزلاً في مدينة أربيل بهدف استغلال ما في حوزته من وسائل إعلام وما سمّي «علاقاتٍ خارجيّةً خاصّةً.» ومعلوم أنّ الطالباني تراجع فيما بعد عن موافقته واتفاقاته التي أعلنها للمنشقّين بعد ضغوطٍ سلّطها عليه التيّارُ الآخرُ في قيادة الحزب، وهو تيّارٌ تقوده زوجتُه.

لقد نُشرتْ هذه الوقائع في الصحافة العراقيّة، وتناقلتْها مواقعُ عديدةٌ على شبكة النت، ومنها: **الشعلة** في عددها الصادر في ٢٠٠٩/٢/٢١، **والبديل العراقي**، **وفاتحون**، **والدار العراقية**، وجريدة **الدستور** في تواريخ متقاربة.

إنّ مِن حقّ ضحايا فخري كريم وليّ من العراقيين، وهم كثر، وبخاصةٍ أولئك الذين ناهضوا الاحتلالَ الأجنبيّ، أن يجدوا في الحكم الذي أصدره القضاءُ اللبنانيّ حكمًا موجَّهًا – وإنْ بشكلٍ غير مقصود – ضدّهم لأنه يبرّئ الشخصَ الذي ألحق بهم الضررَ، ولأنّ مُصْدِرَهُ قفز على عشرات الشهادات والوثائق التي قدّموها في وسائل الإعلام ولم يتوقّفْ عندها (وقد أورد محامي المدّعى عليه في دفاعه العديدَ منها).

ومن الجدير بالذكر أنّ نجمَ فخري كريم بدأ بالأفول مع أفول نجم حاميه الرئيس جلال الطالباني والقوةِ السياسيّةِ التي يتزعّمها، وتحوّلها إلى قوةٍ هامشيّةٍ صغيرةٍ لم تفلحْ في الحفاظ على ما كان في حوزتها من قوةٍ جماهيريّةٍ وانتخابيّة، واكتفت بأربعة في المئة من مقاعد البرلمان القادم (أحرز حزبُ الطالباني ١٣ مقعدًا من مجموع ٣٢٥ في الانتخابات التشريعيّة الأخيرة). كما أنّ حامي هؤلاء جميعًا، عنيْنا الاحتلالَ الأجنبيّ، على وشك طيّ صفحة مغامرته الاحتلاليّة والانسحابِ خلال أشهر من العراق. وسيجد فخري كريم، بل وجلال الطالباني، نفسيْهما قريبًا جدًا، وبمجرد انكفاء الاحتلال الأجنبيّ وتلاشي سطوة المليشيات والأحزاب المدعومة من جانبه، في مواجهةٍ قضائيّةٍ أخرى مع الكثيرين من الضحايا وذوي الشهداء، وفي مقدّمتهم شهداءُ المجزرة التي ارتكبها الطالباني في بشتآشان. وبانتظار ذلك اليوم، ليس لهؤلاء الضحايا ومَنْ يمتّ بصلةٍ إليهم سوى تكرار تضامنهم مع د. سماح إدريس الذي يشاركهم الخندقَ ذاتَه، والأملَ ذاتَه، مكرّرين معه ما قاله بعد صدور الحكم عليه: «الانقراض سببُه القبولُ به! نبقى إذا قرّرنا البقاء، وننقرض إذا حكمنا على أنفسنا بالموت. علينا أن نتضامنَ في ما بيننا كي لا نموت» (**الرأي الآخر**، آذار ٢٠١٠).

نقترح، ختامًا، أن يقوم الطرفُ المدّعى عليه بجمع كافّة الوثائق والأحكام والمتعلّقات الخاصة بهذه الدعوة، وبترجمتها إلى عدد من اللغات الحيّة، ونشرها في كتابٍ يكون شهادةً معاصرةً على آخر محاكمةٍ تفتيشيّةٍ للضمائر والنوايا، ومثالاً على ما تنتجه أجهزةُ القضاء من أحكامٍ في بلداننا التي لا يريد لها البعضُ مغادرةَ صولجان السلطان والاتجاهَ نحو المستقبل.

كاتب عراقيّ مقيم في جنيف،

الأخبار، ٢٠١٠/٤/٣٠

❖ ❖ ❖

تضامنًا مع مجلة الآداب اللبنانيّة

وســـام جـــواد

يبدو أنّ عربة نقل النفايات قد مرّت بأزقّة الخيانات، وجمعتْ ما أمكن من قذاراتٍ خلّفتها أحزابٌ سياسيّةٌ ومنظّمات، لتلقي بها في «المنطقة الخضراء» (حيث مقرّ قوات الاحتلال الأميركيّة في بغداد)، التي ظلّت روائحُ العفن تنبعث منها منذ احتلال العراق، ووصل بعضُها إلى بيروت عن طريق المدعوّ فخري كريم الـ [...] وصاحب المواقف الـ [...]، التي كان من بينها، وليس آخرها، رفعُ دعوةٍ قضائيّةٍ ضدّ الكاتب سماح إدريس، رئيس تحرير مجلة الآداب اللبنانيّة، المعروفة بسمعتها السياسيّة والأدبيّة الطيّبة.

لقد لعبَ تَرْكُ الأحزاب السياسيّة، اليساريّة واليمينيّة، لأبوابها مفتوحةً أمام مَن هَبّ ودَبّ، دورًا في دخول العناصر الطفيليّة والانتهازيّة، ومكّنها من تبوّؤ مواقع قياديّة واتخاذِ قراراتٍ مصيريّة انعكستْ آثارُها السلبيّة على هذه الأحزاب، وشكّلتْ خطرًا تسبّب في إخفاقها في الوصول إلى الأهداف التي ناضلتْ من أجلها. ولا يمثّل الحزبُ الشيوعيّ العراقيّ استثناءً، إذ تَبيّن وجودُ مثل هذا الخطر منذ سبعينيّات القرن الماضي، حين تولّت قيادتَه عناصرُ ثبَت فشلُها وانحرافُها،

توّجَتهُ القيادةُ الحاليّة بتبريرها احتلالَ العراق ودخولها في تحالفاتٍ لا تُغتفر مع أطرافٍ لعبتْ في الماضي أدورًا قذرةً في تصفية رفاق الحزب وأصدقائه.

يمثّل المدعوّ فخري كريم أحد تلك النماذج الطفيليّة والانتهازيّة الـ [...]، التي انتمت الى الحزب الشيوعيّ العراقيّ، وكشفتْ عن عورة مواقفها قبل الاحتلال وبعده. ويبدو أنّ فخري هذا لم يُبقِ في جُعبتهِ ما يفرغه سوى محاولة إسكات الأصوات العربيّة التقدميّة المتضامنة مع العراق وشعبه في محنته، مُتّبعًا ما هو أسوأ من الأساليب التي كان النظامُ السابقُ يتبعها. فما الذي أغضب وأثار حفيظةَ فخري أفندي في مقال الكاتب سماح إدريس؟ هل هو ما كتبه من حقائقَ عن تآمر المشايخ الكرديّة على وحدة العراق وما يحصل في الشمال؟ أمْ هو تصوّر الـ [...] إمكانيّة شراء الأقلام الشريفة بالمال الحرام؟

إنّ ما ذكرهُ الكاتب سماح إدريس في افتتاحيته «نقد الوعي 'النقدي'...» (٢٠٠٧) من وقائع، وما كشفه من حقائق عن ضلوع القيادات الكرديّة في التآمر على وحدة العراق، وتعاونها مع الكيان الصهيونيّ، ودورها الـ [...] الذي يحاول فخري كريم القيامَ به [...]، قد أفقد فخري أعصابه، وأطار عقله وصوابه، فكشّر كالمسعور عن أنيابه، دون أن يحسب حسابه، إذا الحَرْبُ هفا عُقَابُه، كَرِهُ اللقاء تَلتَظي حِرابُه.

لنقرأْ بعض ما ورد في مقال الأستاذ سماح إدريس :

«هل تَعْلمون أوضاعَ كردستان حقًا؟ هل تَعْلمون واقعَ المرأة هناك، وحوادثَ الشرف التي تتعرّض لها؟ هل تَعْلمون واقعَ المخابرات الإسرائيليّة (الموساد) هناك؟ هل تَعْلمون أوضاعَ السجون في كردستان؟ حريّة التعبير؟ التوقيفات الاعتباطيّة؟ هل تَعْلمون كيف صارت (إذا صحّ أنّها صارت) كردستانُ 'جنةً آمنةً' في العراق؟ هل تَعْلمون وضعَ العراقيين من غير الأكراد هناك؟ هل تَعْلمون مَنْ شجّع صدّامًا على أن يدمِّرَ أقسامًا كبيرةً من كردستان ـ العراق أثناء الحرب العراقيّة ـ الإيرانيّة؟ هل تَعْلمون مقدارَ الدمار الذي ألحقه الحزبان الكرديّان الأساسيّان بكردستان بعد حرب الخليج سنةَ ١٩٩١؟ هل تَعْلمون مَنِ الذي 'استدعاه' مسعود البرزاني لسحقِ خصمِه الكرديّ (الاتحادِ الوطنيّ)، ومع مَنْ 'تَعاوَنَ' جلال الطالباني لقتالِ خصمه الكرديّ (الحزب الديموقراطيّ)؟ هل تَعْلمون تاريخَ مدير المهرجان الذي امتدحتموه بالقول إنّه 'فردٌ يساوي وحدَه ورشةً كاملةً'؟»

إنها سطورُ كاتبٍ غيور، راعه ما يقوم به الاحتلال، وما يحصل في الشمال، من شراء ذممٍ بالمال، بدفع من مسعودٍ وجلال، ومَن حُسبوا على اليسار، ولطّخوا سمعتَه بالخزي والعار. ويكمل إدريس:

«هل يَعْرف المدعوّون إلى مهرجان المدى، ممّن طَبّلَ وزَمّرَ لإنجازاتِ كردستان الديموقراطيّة، مَنْ هو مديرُ مهرجان **المدى**، الأستاذ فخري كريم ؟ إنّ شبكةَ الانترنت تكاد تختنقُ بما يُكتب دوريًا عن هذا الزميل الناشر. وكثيرٌ من الأخبار والتعليقات مكتوبٌ بالعربية، إنْ كان مثقفونا ومراسلونا لا يُتْقنون لغاتٍ أخرى. فإذا كانوا ما يزالون يَجْهلون استخدامَ الإنترنت أيضًا (وهو أمرٌ مشكوكٌ فيه)، فيكفي أن يَلْتقوا بأيِّ شيوعيّ عراقيّ، مخضرم نظيفٍ، من حزبِ الرفيق فهد، ليَعْلموا أين آلت أموالُ الحزب الشيوعيّ العراقيّ، أموالُ الفقراءِ والطلاّبِ وعائلاتِ الشهداء، وأموالُ مجلة **النهج** ودار المدى، وليَعْلموا صِلاتِ بعض 'الشيوعيين' العراقيين القدامى/الجدد بمخابراتِ صدّام نفسِه في الستينيّات والسبعينيّات، فضلاً عن المخابرات العربيّة والأميركيّة والبريطانيّة في ما تلا ذلك من عقود. أمْ أنّ ذلك كلَّه لا يهمّ ما دام بعضُ المتموّلين العراقيين الكبار، الحديثي النِّعْمة، يقيمون المهرجاناتِ الثقافيّةَ، ويَدْعمون الثقافةَ الشعبيةَ بكتابٍ مجّانيّ يوزّع بالملايين كلَّ شهر، ويُقيلون عثرةَ بعضِ الشيوعيين السابقين ممّن قرّروا لحسَ ماضيهم و'محاكمةَ' ماركس ولينين والإشادةَ بالديموقراطيّةِ العراقيّةِ الجديدة؟»

لقد كتبتَ صدقًا يا سماح، وأنصفتَ الحقَّ والحقيقة يا صاح، وأبدعتَ في مقالاتِك المِلاح، بروعة قلمِكَ وفِكرِكَ الوضّاح، في زمن التخاذل والانبطاح، ورفع الأيادي وإلقاءِ السلاح، والقبول بتطبيع وغزوٍ واجتياح، ونشرِ فسادٍ باسم الصلاح، وحريّةِ الفرد والتحرّر والانفتاح، وزمنِ الهزائم والقادةِ الوقاح، أشكالُهم كالحاتٌ كأنها أشباح، وأمراضُهم مزمنةٌ ودون لقاح، وأقوالُهم دجلٌ وأفعالُهم قِباح، وما لهم غير عربدةٍ وصياح، كـ [...]، ومَن هَمُّهُ المالُ وجنيُ الأرباح، وعيشُ ترفٍ وبَطرٍ رَحْراح، في قصورٍ فارهاتٍ وأبراجٍ فياح، وما هَمّهُ الشعبُ وعمقُ الجراح، وما يحَصد الموتُ من أرواح، كما يَحصد السنابلَ مِنجلُ الفلاح.

فمَهلاً يا رفيقَ الدرب سماح، وصَبرًا فإنّ خاتمة الصبر فلاح، ومآلَ السعي والجدّ نجاح. ونحنُ مَعك في المَسّرات والأفراح، وما يُخبّئه الدهرُ من أتراح، في سُوح النضال الفِساح، ودروبِ الثباتِ ومواصلةِ الكفاح. وعهدًا من مخلصين قحاح، قرطاسُهم درعٌ وأقلامُهم رماح، وعقولُهم رجاحٌ وألسنتهُم فِصاح، لن يذهب جُهدُكَ أدراجَ الرياح، ولن يوقف قافلتَكَ النباح، ولا الخوارُ أو الفحيحُ والزفاح. ولو عتّمتْ فلها ألفُ ألف مصباح، وسينجلي الليلُ ويلج الصباح، وما للضياعِ في أمركَ من رَواح [...]

روسيا،
كاتب عراقيّ، صوت اليسار العراقي
www.soataliassar.org